الفصل الرابع

البنية العميقة لصور الجملة

الاستئنافية الشرطية

ولم نسمها جملة جواب الشرط لعدم استيفائها شرط الاستقلال الواجب توافره في الجملة، ولكونها لا تعبر عن فكرة تامة بمفردها. فأسلوب الشرط يكمن في مجموع صور الجملة الاستئنافية الشرطية:

تمهيد:

أسلوب الشرط أحد أساليب نظم الجملة، يقوم على تعليق وحدتين إسناديتين غالباً ما تكون الوحدة الإسنادية الأولى سبباً للوحدة الإسنادية الثانية، أو مرتبطة بها على معنى من المعاني. وهذا التركيب يؤدي وظيفته المعنوية بطريقة ما. فلا يقوى أحد طرفيه لأن ينهض بهذه الوظيفة (١). ووظيفة التعليق، وهو الربط العاملي العلائقي الذي استخدمه " تشومسكي" في نظريته المسماة " العمل والربط الإحالي" Govemment and Binding (٢) هذه تقوم بها أدوات، فتربط الوحدتين الإسناديتين ربطاً وثيقاً على نحو تجعل إحدى الوحدتين الإسناديتين غير مستقلة عن الأخرى معنى ومبنى. وأساس ذلك أن الجملة الشرطية تمتلك طاقة إخبارية (٣) واحدة تمنحها ضرباً من الاستقلال النسبي في التعبير فقط حين تكون غير مندرجة في تركيب أكبر، مما يقضي بأن يعد هذا التركيب الإسنادي الشرطي جملة لها بنيتها الخاصة. فليس هذا التركيب بطرفيه الأساسيين إلا تركيباً يعبر عن فكرة واحدة ، لأن الاقتصار على أحد طرفيه يخل بالإفصاح، ويقصر عن نقل ما يجول في الذهن (٤).

obeikandl.com

تحديد المصطلحات في أسلوب الشرط:

يسجل في الدراسات النحوية العربية المعالجة لأسلوب الشرط قديمها وحديثها اضطراب في المصطلحات الخاصة بمكونات هذا الأسلوب. حيث تسمى أداة الشرط: حرف الجزاء (٥)، وحرف المجازاة (٦)، وحرف الشرط (٧)، واسم الشرط (٨)، وكلمة المجازاة (٩)، وكلمة الشرط (١٠). وتتعدد أيضا تسميات الركن المعلق عليه فيسمى: الفعل الأول (١١)، والشرط (١٢)، وشرط الجزاء (١٣)، وفعل الشرط (١٤)، وجملة الشرط (١٥)، وعبارة الشرط (١٦).

ومن المصطلحات الخاصة بالركن المعلق: جواب الجزاء (١٧)، والجزاء (١٨)، وجزاء الشرط (١٩)، والجواب (٢٠)، وجواب الشرط (٢١)، وجملة الجواب (٢٢)، وجملة جواب الشرط (٢٣)، وعبارة الجواب (٢٤). وبحثنا هذا يرى أن " أسلوب الشرط" الذي يقابل أسلوب التوكيد الذي يعبر عن فكرة التوكيد، ويقابل أسلوب النفي الذي يعبر عن فكرة النفي إذا كان معبراً عن فكرة التعليق بتمامها هو ما يسمى " الجملة الشرطية"، بشرط أن تكون هذه الجملة الشرطية مستقلة معنى ومبنى لا تندرج ضمن تركيب أطول، وإلا فهي وحدة إسنادية مركبة (٢٥). كما هو الشأن في نحو قوله تعالى: (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) (الأعراف/ ١٣٢). وتتأسس الجملة الشرطية على ثلاثة أركان:

١- أداة الشرط:

سواء أكانت الأداة حرفاً أم اسماً أم ظرفاً. وهي تقوم بوظيفة الربط والتعليق، لأن الشرط في الاصطلاح تعليق حصول مضمون جملة (٢٦) بحصول أخرى. وهو ما دخل عليه شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني (٢٧).

٢- الوحدة الإسنادية التي للشرط:

وتمثل الركن المعلق عليه. وتتكون من فعل الشرط. لأن الشرط لا يكون إلا بالأفعال. ذلك لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها. أما الأسماء فهي ثابتة موجودة، ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها (٢٨). وتتكون من مرفوع الفعل ومتعلقاته. والوحدة الشرطية عند النحاة هي المصدرة بأداة الشرط (٢٩). ولم نسم هذا التركيب الإسنادي

جملة الشرط لأنه لا يستقل بنفسه معنى ومبنى. ففي قوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) (الزلزلة/٧). نجد التركيب الإسنادي " فمن يعمل مثقال ذرة" وحدة إسنادية للشرط تظل ناقصة في حاجة مسيسة إلى إتمام. والذي يتممها هي الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. وتمثل الركن المعلق. وهي في الآية الكريمة السالفة الذكر الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة "يره". الوحدتين الإسناديتين (٣٠). "والتركيب الشرطي وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول" (٣١). والجملة الشرطية هي جملة مركبة تعبر عن فكرة تامة بتضافر وحدتيها الإسناديتين: وحدة الشرط، ووحدة جواب الشرط" لأنك إذا اقتصرت على واحدة منهما أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك، وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع" (٣٢) فكلا التركيبين الإسناديين يشترك في بنية واحدة هي مجموعة لغوية تمثل جملة واحدة مستوفاة المبنى والمعنى (٣٣).

وأسلوب الشرط أسلوب لغوي يبنى بالتحليل العقلي على جزئين لا يستقل أحدهما عن الآخر. الأول بمنزلة السبب، والثاني بمنزلة المسبب. ولا يتحقق الثاني إلا إذا تحقق الأول. لأن وجود الثاني مرتبط ومعلق على وجود الأول. ففي قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) (الطلاق/ ٦٥). نجد أن جعل المخرج وهو الجزء الثاني معلق وجوده على وجود التقوى وتحققها، وهو الجزء الأول. أي أن تحقق التقوى مرتبط بتحقق المخرج. وإذا كان النحاة يرون أن أسلوب الشرط يتألف من جملتين هما جملة الشرط وجملة جواب الشرط في منزلة جملة واحدة (٣٤)، فإننا- استنادا إلى كون الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً معنى يسوغ السكوت عليه- نستأنس إلى أن الجملة الشرطية بجزئيها جملة واحدة تعبر عن فكرة تامة واحدة لا يستطيع أحد الجزئين بمفرده إعطاء معنى يحسن السكوت عليه على أن لا يطلق مصطلح الجملة في أسلوب الشرط إلا على هذه الجملة الشرطية التي لا تدخل ضمن تركيب أكبر.

٣-١- صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتاها الإسناديتان ماضويتان:

الصورة الأولى:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم

لأنفسكم) (الإسراء/ ٦، ٧). فالجملة الاستئنافية الشرطية " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إن أحسنتم"، والوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط "أحسنتم". ويسجل ارتباط الوحدتين الإسنادتين مباشرة (بدون الفاء) لأن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مبدوءة بفعل ماض مجرد من " قد" لفظاً أو تقديراً. ولئن كان فعلا الوحدتين الإسناديتين السالفتي الذكر ماضيين، فهما مبنيان في محل جزم. يؤيد ذلك قول للمبرد فحواه "و يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء (٣٥) على معنى المستقبلية، لأن الشرط لاتقع إلا على فعل لم يقع فتكون مواضعها مجزومة وإن لم يتبين فيها الإعراب" (٣٦).

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن حرف الاستئناف في مثل هذه الجملة الشرطية هو "حتى". ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) (يوسف/ ١٠٩، ١١٠). فالجملة الشرطية الاستئنافية المستأنفة بـ " حتى" " حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا"، مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط "إذا استيأس الرسل" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (٣٧)" وظنوا أنهم قد كذبوا"، والوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي لجواب الشرط " جاءهم نصرنا" المحولة بتقديم المفعول به المتمثل في الضمير " هم" على الفاعل " نصر" المضاف إلى ضمير المتكلمين " نا" العائد على لفظ الجلالة " الله".

الصورة الثالثة (٣٨):

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط مركبة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (التوبة/١١٤). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " فلما تبين له أنه عدو لله" (٣٩)، والوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي لجواب الشرط "تبرأ" المؤلفة من الفعل الماضي "تبرأ"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه الذي بنيته العميقة "هو".

الصورة الرابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط محولة بالتقديم. ونقف عليها في الآية الكريمة: (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) (المائدة/٧٠).

فالجملة الشرطية " كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون" هي جملة استئنافية، يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " فريقاً كذبوا" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية" " وفريقاً يقتلون" محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به " فريقاً" في الوحدين الإسناديتين السالفتي الذكر مراعاة للفاصلة (٤٠) القرآنية " يحزنون" (٤١)، وبعدها " يعملون" (٤٢).

لأن هذا التقديم لا توجهه القاعدة النحوية. وقد يكون التقديم هنا لغرض بلاغي. حيث قدم المفعول الفعل للدلالة على الاهتمام بمتعلق القيل، كأنه قيل: كيف فعلوا بهم؟ فقيل فريقاً منهم كذبوهم من غير أن يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقاً آخر لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم. " بتقديم فريقاً" للاهتمام به وتشويق السامع إلى ما فعلوه لا للقصر" (٤٣). ولا حاجة للذهاب إلى أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محذوفة بنيتها العميقة" ناصبوه".

الصورة الخامسة:

وفيها سنجد أن وحدتها الإسنادية التي للشرط محولة بحذف فاعلها الوارد وحدة إسنادية. ونقف عليها في قوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) (البقرة/ ٢٥٩). فالجملة الشرطية "فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير" استئنافية يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (٤٤) التي للشرط " فلما تبين له" مؤلفة من حرف الاستئناف " الفاء"، واسم الشرط " لما"، والفعل الماضي" تبين"، وفاعله المحذوف الذي بنيته العميقة " أن الله على كل شيء قدير" (٤٥) الوارد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة بنيتها العميقة " تأكيد قدرة الله على كل شيء". أما الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط فهي " قال أعلم أن الله على كل شيء قدير" (٤٦).

الصورة السادسة:

وفيها نجد أن حرف الشرط في الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط مقترن بلام التوكيد. ففي قوله تعالى: (وما الله بغافل عما تعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) (البقرة/ ١٤٤، ١٤٥). يسجل أن الجملة الشرطية " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب" (٤٧) المقترن حرف الشرط فيها بلام التوكيد، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب الشرط " ما تبعوا قبلتك" الملاحظ تجردها من الفاء الرابطة، " لأن " إن" إذا سبقت باللام أشبهت " لو" في المعنى. فكان جوابها كجواب " لو" (٤٨)".

الصورة السابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية الاستئنافية محولة. ونمثل لها بالآية الكريمة: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانفطار/ ١، ٥). فالجملة الشرطية " وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت" هي جملة استئنافية (٤٩) مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إذا القبور بعثرت" التي يلاحظ أنها محولة بتقديم " القبور" المؤدي وظيفة نائب الفاعل للأهمية والضخامة في الحدث.

الصورة الثامنة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية الشرطية التي لجواب الشرط مركبة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً) (محمد/ ١٦). فالجملة الشرطية الاستئنافية " حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً" مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إذا خرجوا"، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة" قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال" التي يلاحظ مقول القول فيها " ماذا قال" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية محولة بتقديم المفعول به فيها " ماذا" الوارد اسم استفهام له حق الصدارة، و"حتى" في هذه الجملة الاستئنافية هي بمعنى " واو" الاستئناف. وبذلك تكون البنية العميقة لهذه

الجملة هي " وإذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً".

الصورة التاسعة:

وفيها يكون مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط محولاً. في نحو قوله تعالى: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله) (الأعراف/ ٣٧). فالجملة الشرطية " حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله" هي جملة استئنافية قد وردت الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط فيها " قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله" مركبة لأن مقول القول فيها " أين ما كنتم تدعون" ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة (٥٠) محولة بتقديم خبرها " أين" الوارد اسم استفهام.

الصورة العاشرة:

وفيها يسجل تحويل بتقديم المفعول به في الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون) (الحجر/٦١). ذلك أن الجملة الشرطية الاستئنافية " فلما جاء آل لوط المرسلون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " فلما جاء آل لوط المرسلون" محولة بتقديم المفعول به " آل لوط" على الفاعل " المرسلون". وهذا التقديم لا توجهه القاعدة النحوية، ذلك أن المفعول به ليس ضميراً متصلاً بالفعل، والفاعل ليس به ضمير يعود على المفعول به. ولم يقع الحصر على الفاعل " المرسلون"، فهو فاعل من حقه التقديم، وحق المفعول به التأخير. لكنه قد قدم في هذه الآية لأغراض بلاغية ومعنوية، أو لرعاية الفاصلة القرآنية، والوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط " قال إنكم قوم منكرون" (٥١).

الصورة الحادية عشرة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط محولة بتقديم المفعول به فيها على الفاعل. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعونِ) (المؤمنون/ ٩٨، ٩٩). فالجملة الشرطية في هذه الآية " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعونِ" هي جملة استئنافية حرف الاستئناف

فيها هو " حتى" يلاحظ أنها مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إذا جاء أحدهم الموت" المحولة بتقديم المفعول به فيها " أحدهم" على الفاعل" الموت"، والوحدة الإسنادية المركبة (٥٢) التي لجواب الشرط " قال رب أرجعون".

الصورة الثانية عشرة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط اسمية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى: (كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا) (الأعراف/ ٣٨). فالجملة الشرطية الاستئنافية " حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا" مركبة، لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية ماضوية "أضلونا". بنيتها العميقة " مضلونا" (٥٣).

الصورة الثالثة عشرة:

وفيها يكون مقول القول في مثل هذه الوحدة الإسنادية المركبة التي لجواب الشرط وحدة إسنادية طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) (الأحقاف/ ١٥). فالجملة الشرطية " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك" هي جملة استئنافية مستأنفة بحرف الاستئناف " حتى" (٥٤)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " بلغ أشده" المعطوفة عليها " وبلغ أربعين سنة"، ومكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط " قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك" الوارد فيها مقول القول (المفعول به) وحدة إسنادية طلبية مركبة " رب أوزعني أن أشكر نعمتك".

الصورة الرابعة عشرة:

وفيها يكون مقول القول في الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط وحدة إسنادية اسمية مفيدة التمني. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين)

(الزخرف/ ٣٧، ٣٨). فالجملة الشرطية الاستئنافية " حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين " يلاحظ ورود الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي لجواب الشرط " قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين" لغرض التمني، لأن مقول القول " يا ليت (٥٥) بيني وبينك بعد المشرقين" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بناسخ حرفي " ليت".

الصورة الخامسة عشرة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط ماضوية مركبة محولة بالحذف. ونقف عليها في الآية الكريمة: (لله ما في السماوات وما في الأرض إن الله هو الغني الحميد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) (لقمان/ ٢٦، ٢٧). فالجملة الشرطية الاستئنافية " لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله" يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (٥٦) " أن ما في الأرض من شجرة أقلام" المؤدية وظيفة الفاعل للفعل الذي لا يظهر في البنية السطحية وهو " ثبت" قد جاء خبر "أن" فيها "أقلام" مفردا على خلاف ما زعمه بعض النحاة من أن " لو" إذا كان بعدها " أن" يجب أن يكون خبرها وحدة إسنادية (٥٧).

الصورة السادسة عشرة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط المحولة بحذف خبرها مركبة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) (الحشر/ ٤، ٥).

فالجملة الاستئنافية الماضوية المركبة " لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم " المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " لولا أن كتب الله عليهم الجلاء" المركبة من " لولا" الشرطية الامتناعية" (٥٨)، والوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن كتب الله عليهم الجلاء" المؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف وجوباً. بنيته العميقة" كائن". وبنيتها العميقة " كتابة الله عليهم الجلاء"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " لعذبهم" التي لجواب الشرط.

٤ـ٢ـ صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء:

الصورة الأولى:

وفيها نلحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (ثم أقضوا إلي ولا تُنظِرونِ فإن توليتم فما سألتكم من أجر) (يونس/ ٧١، ٧٢). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فإن توليتم فما سألتكم من أجر" المركبة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط "فإن توليتم"، والوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المنفية التي لجواب الشرط " فما سألتكم من أجر" يلاحظ أن هذه الوحدة الإسنادية الأخيرة قد وردت مقترنة بالفاء لكونها مسبوقة بحرف النفي" ما" (٥٩) لأن الجزم الحاصل به الربط مفقود، وليس على تقديرالظهور. وخصصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية ولمناسبتها للجزاء معنى" (٦٠).

الصورة الثانية:

وفيها يسجل اقتران الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط بالفاء لتصدرها بحرف التحقيق " قد". وشاهدها قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) (الإسراء/ ٣٣). فالجملة الشرطية" ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً" استئنافية بحرف الاستئناف " الواو"، مركبة من الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " من قتل مظلوماً" (٦١)، والوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " فقد جعلنا لوليه سلطاناً" المسجل اقترانها بالفاء لمجيئها مسبوقة بحرف التحقيق المفيد التوكيد " قد" (٦٢) لفظا.

الصورة الثالثة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء لاقترانها بـ " قد" تقديراً لا لفظاً. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (إنه خبير بما تعملون. من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) (النحل/٨٨-٩٠). فالجملة الشرطية " من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار" هي جملة استئنافية، (٦٣) يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط المحولة " فكبت وجوههم في النار" فيهاقد جاءت مقترنة بالفاء، لأن

بنيتها العميقة " فقد كبت وجوههم في النار". فهو ماض مجازاً". وقد نزل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع" (٦٤). ويمكن أن يكون اقتران الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط بالفاء مرده إلى أنها إنشائية، لأن لفظها لفظ الخبر، ومعناها إنشائي مفيد الدعاء (٦٥).

الصورة الرابعة:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط في مثل هذه الجملة مركبة. ونقف على ذلك في قوله تعالى: (فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) (القصص/ ٦٦، ٦٧). فالجملة الشرطية " فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين" ماضوية مركبة، مؤلفة من الفعل الماضي " عسى" المفيد الرجاء، والفاعل " أن يكون من المفلحين" الوارد وحدة إسنادية اسمية منسوخة بنيتها العميقة " كونه موجوداً من المفلحين" (٦٦). ويسجل أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط قد جاء إنشاؤها طلبياً دالاً على الرجاء.

٣-١- ٢- صور الجملة الشرطية الاستئنافية التي وحدتاها الإسناديتان مضارعيتان:

الصورة الأولى:

وفيها يكون الربط بين الوحدتين الإسناديتين معنوياً. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (البقرة/ ٢٨٤). فالجملة الشرطية المركبة في هذه الآية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " إن تبدوا ما في أنفسكم"، والوحدة الإسنادية المضارعية النى لجواب الشرط " يحاسبكم به الله".

ويرى "سيبويه" أن تشابه بنيتي الجملة الشرطية هو أحسن الكلام. فيقول: " فإذا قلت إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل" (٦٧). ويدعمه الفراء بقوله:" أكثر ما يأتي الجزاء (٦٨) على أن يتفق هو وجوابه. فإن قلت إن تفعل أفعل فهذا حسن" (٦٩). وهذه الجملة الشرطية استئنافية.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة/ ١٩٧). فالجملة الشرطية الاستئنافية" وما تفعلوا من خير" الوارد فيها اسم الشرط الجازم " ما" مفعولاً به مقدماً، والوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " يعلمه الله".

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء الرابطة في نحو قوله تعالى: (وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن يملك من الله شيئاً) (المائدة /٤١). فالجملة الشرطية الاستئنافية " ومن يرد الله فتنته فلن يملك من الله شيئاً " مؤلفة من الوحدتين الإسناديتين المتلازمتين: الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط" من يرد فتنته" التي تعادل " الذي يريد الله فتنته" (٧٠) المؤدية وظيفة المبتدإ، وبنيتها العميقة " المريد الله فتنته"، والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي لجواب الشرط " فلن يملك من الله شيئاً" التي يلاحظ اقترانها بالفاء الرابطة لكون الفعل في هذه الوحدة الإسنادية مسبوقاً بحرف النفي " لن" التي تفيد نفي الفعل في المستقبل (٧١). الذي أدى إلى اختلاف التكافؤ في بنية احتمال الحدوث بين الحدثين المعلقين فلزم عند ذلك اللجوء والاستعانة بالفاء لربط الوحدتين الإسناديتين المشكلتين للجملة الشرطية المذكورة (٧٢). وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " فلن يملك من الله شيئاً" مؤدية وظيفة الخبر. وبنيتها العميقة " غير مالك من الله شيئا".

٣- ١ – ٣ - صور الجملة الاستئنافية الشرطية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط ماضوية:

الصورة الأولى :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء ومؤكدة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (والله على كل شيء قديرإلا تنصروه فقد نصره الله) (التوبة /٣٩ ، ٤٠). فالجملة الشرطية " إلا تنصروه فقد نصره الله " استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " إلا تنصروه" المحولة التي بنيتها العميقة" إن لا

تنصروه"، والوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " فقدنصره الله" التي يلاحظ اقترانها بالفاء لتصدرها بحرف التوكيد " قد"، ولكونها لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط (٧٣).

الصورة الثانية :

وفيها تكون في مثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط مصدرة بحرف الشرط " إن". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) (التحريم/ ٤١). حيث يلاحظ أن الجملة الشرطية الاستئنافية في هذه الآية " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" قد وردت الإسنادية التي لجواب الشرط مقترنة بالفاء لأنها مسبوقة بحرف التحقيق " قد"، ولأنها لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط (٧٤). والمعنى" يجب عليكما أن تتوبا لأن قلوبكما قد صغت" أي " مالت من الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم موجب ما يحبه وكراهة ما يكرهه" (٧٥). وأساس ذلك أن " المجازاة لا يجب (٧٦) فيها أن يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً، (...) ولا أن تكون نسبة الشرط دائماً إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب" (٧٧).

٣- ١-٤- صور الجملة الاستئنافية الشرطية الواردة إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية الاستئنافية محولة. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) (التوبة/ ٥، ٦). حيث إن الجملة الشرطية " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره" استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن أحد من المشركين استجارك" مؤلفة من حرف الشرط " إن"، والفاعل المحول بالتقديم " أحد"، وشبه الوحدة الإسنادية الجار والمجرور " من المشركين" المؤدية وظيفة النعت، والفعل الماضي " استجار" المتصل به الضمير (الكاف) المؤدي وظيفة المفعول به، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط" فأجره المفيدة الطلب، المؤلفة من الفاء الرابطة التي جيء بها لأن فعل هذه الوحدة الإسنادية أمر لا يدل على حدث وحدوث،

وإنما يطلب فيه إحداث حدث معين (٧٨). ودلالة الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لا تتم إلا بدمجها في الوحدة الإسنادية التي للشرط بهذا الرابط الإحالي (٧٩). أي أنه لم يكن الحدوث متكافئاً بين الحدث المعلق، والحدث المعلق عليه. فجاءت هذه الفاء لتؤدي وظيفة الربط لأجل التعليق المنشود، ومؤلفة من فعل الأمر " أجر"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه " أنت"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل (ه). ويذهب بعضهم إلى أن الوحدة الإسنادية التي للشرط " وإن أحد من المشركين استجارك" قد جاء الفاعل فيها " أحد" مرفوعاً على الفاعلية لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور " استجار". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط هي" إن استجارك أحد استجارك" (٨٠) ولا يرتفع " أحد" بالابتداء لأن حرف الشرط " إن" من عوامل الفعل لا تدخل على غيره (٨١) قال صاحب الكتاب " اعلم أن حرف الجزاء (٨٢) يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يخرم مما ذكرنا، إلا أن حرف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر لأن حروف الجزاء يدخلها فعل ويفعل" (٨٣).

ومن الخير للمعنى وللصنعة النحوية اطراح تقدير فعل محذوف قبل الفاعل أو نائب الفاعل في الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط. لأن في ذلك تكلفاً يجافي طبيعة اللغة ووظيفتها المتمثلة في إيصال المعاني والأفكار في القالب اللغوي المناسب للمقام. أما أن يستدعى لفظ الفعل من عالم الغيب، ويتوهم لغير ما معنى ولا غرض فغير معقول، إذ كيف نقول إن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط في هذه الآية هي " إن استجارك أحد استجارك" إلا أن يراد من الفعل الأخير التوكيد.

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محولة بالاستبدال. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (محمد/ ٣، ٤). فالجملة الشرطية " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " فإذا لقيتم الذين كفروا" (٨٤)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية المختزلة" فضرب الرقاب" التي بنيتها العميقة " فاضربوا الرقاب". وقد جاء المصدر "ضرب" مستعملاً بدلاً

من اللفظ بفعله في الأمر" (٨٥).

الصورة الثالثة:

وفيها سنلحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط محولة بالزيادة والحذف. ونقف عليها في قوله تعالى: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (الزخرف/ ٨٦، ٨٧).

فالجملة الشرطية " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية المركبة التي لجواب الشرط " ليقولن الله" محولة بزيادة اللام المفيدة التوكيد (٨٦)، ومحولة بحذف المبتدأ من وحدتها الإسنادية الاسمية البسيطة المؤدية وظيفة مقول القول " الله". وبنيتها العميقة" هو الله".

الصورة الرابعة:

وفيها يسجل حذف المسند من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم) (الحجرات/ ٤، ٥). فالجملة الشرطية " ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم" هي جملة استئنافية مكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة " لو أنهم صبروا" المستهلة بـ " لو" الشرطية (٨٧). بنيتها العميقة " لو ثبت (٨٨) تأكيد صبرهم" فهي مؤلفة من الفعل الماضي " ثبت" الذي لا يظهر في البنية السطحية، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة" أنهم صبروا" (٨٩).

والاطمئنان إلى هذا التخريج راجع إلى أن فيه إبقاء لحرف الشرط " لو" على اختصاصها بالجملة الفعلية (٩٠)، وهو الأقيس (٩١) ولا حاجة لأن نعد هذه الوحدة الإسنادية " أنهم صبروا" مبتدأ خبره محذوف وجوباً كما يحذف بعد " لولا" (٩٢) ومكونة من الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الاسمية المنسوخة " لكان خيراً لهم" المقترنة باللام الرابطة بين الوحدتين الإسناديتين المتماسكتين المعبرتين عن فكرة كاملة لا يعول فيها على إحداهما دون الأخرى.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون مثل هذه الجملة الشرطية محولة بالزيادة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون) (الأنبياء/ ٣٤). فالجملة الشرطية المركبة الاستئنافية " أفئن مت فهم الخالدون" المكونة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " أفئن مت" الاستفهامية المحولة بزيادة الهمزة التي للاستفهام الخارج إلى معنى الإنكار، والمعنى " ارتباط خلودهم بموتك أمر منكر باطل"، والوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فهم الخالدون" المحولة هي الأخرى بإضافة الألف واللام إلى خبرها " الخالدون" لغرض تخصيص حقيقة الخلد في المسند إليه "هم". وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية مقترنة بالفاء الرابطة لأنها اسمية.

٣-١-٥- صور الجملة الاستئنافية التي وحدتها الإسنادية التي للشرط اسمية:

الصورة الأولى:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط المحذوف خبرها اسمية مركبة. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) (الصافات/ ١٤١- ١٤٤). فالجملة الاستئنافية الشرطية " فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (٩٣) التي للشرط " لولا أنه كان من المسبحين" المؤدية وظيفة المبتدأ محولة بحذف الخبر الذي بنيته العميقة " موجود". والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية هي " لولا تأكيد كونه من المسبحين"، المؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط " للبث" المقترنة باللام الرابطة.

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط بحرف الشرط " إن" في نحو قوله تعالى: (فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) (الواقعة/ ٨٨، ٨٩). ذلك إن الجملة الشرطية الاستئنافية " إن كان من المقربين فروح" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " إن

كان من المقربين" المؤدية وظيفة المبتدأ وبنيتها العميقة. " الكائن موجوداً من المقربين"، والوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فروح" المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فهو روح". وقد رأى بعضهم أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي جواب لـ" أما" لأنها أسبق (٩٤).

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) (البقرة/ ٢٢، ٢٣). فالجملة الشرطية " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " إن كنتم في ريب" التي يلاحظ أن الفعل الناسخ فيها " كان" ماض في اللفظ مستقبل في المعنى (٣). بنيته العميقة" إن تكونوا"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية " فأتوا بسورة" المقترن فعل الأمر فيها " ائتوا" بالفاء، ويسجل أن حرف الربط " إن" في هذه الآية جاء ليثبت الجزم والقطع فعلياً للمرتابين على غير المرتابين على خلاف عادتها (٩٥) قال صاحب كتاب " البرهان":

" فاستعمل إن مع تحقيق الارتياب منهم لأن الكل لم يكونوا مرتابين" (٩٦).

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) (الحجرات/ ٨، ٩). فالجملة الشرطية المركبة وإن طائفتان (٩٧) من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما المؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" المكونة من حرف الشرط " إن"، والمبتدأ " طائفتان" (٩٨)، وشبه الوحدة الإسنادية " من المؤمنين" المؤدية وظيفة النعت، والخبر " اقتتلوا" الوارد وحدة إسنادية (٩٩) ماضوية (١٠٠). بنيتها العميقة " مقتتلون". وقد جاء ضمير الرفع المؤدي وظيفة الفاعل (واو الجماعة) في هذه الوحدة الإسنادية الماضوية للجمع، لأن "طائفة"اسم جمع، فحمل على المعنى.

و هذه الجملة الشرطية مكونة من الوحدة الإسنادية الفعلية التي لجواب الشرط " فاصلحوا بينهما". وقد جاءت مقترنة بالفاء الرابطة بين الوحدتين الإسناديتين اللتين

ينبغي لهما أن تتماسكا معاً، ورأينا أن تصنف الوحدة الإسنادية التي للشرط في هذه الجملة الشرطية الاستئنافية ضمن الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط لكون المسند إليه فيها " طائفتان" (١٠١) ورد مثنى لفظاً، جمعاً معنى. فإن جعلناه فاعلاً مقدماً دخلنا في لغة " أكلوني البراغيث". ولولا الخشية من ذلك لقلنا إنه فاعل اطرادا للقاعدة التي ترى أن" إن" تختص بالدخول على الوحدة الإسنادية الفعلية التي للشرط.

الصورة الخامسة:

وقبل أن نعرض لمثل هذه الصورة نلفت الانتباه إلى أنه إذا كان النحاة وبخاصة البصريين يرون أن الوحدة الإسنادية التي للشرط والجملة الشرطية الاستئنافية (١٠٢) لا تكون إلا فعلية، فإن الذي يطمأن إليه هو أن مثل هذه الوحدة الإسنادية يمكن أن تكون اسمية. لذلك فإننا سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط في مثل هذه الجملة الشرطية اسمية مركبة محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إذا السماء انشقت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) (الانشقاق، ٤، ٥).

فالجملة الشرطية "و إذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت" هي جملة استئنافية (١٠٣) مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبةالتي للشرط "إذا القبور بعثرت"، مؤلفة من "إذا" الظرفية الشرطية، والمبتدأ" (١٠٤) "القبور" (١٠٥)، وخبره "بعثرت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة "مبعثرة". ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة (١٠٦) التي للشرط "علمت نفس ما قدمت"، أي"ما قدمته" (١٠٧).

الصورة السادسة :

و فيها نجد أن الفعل في مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط مبنياً لما لم يسم فاعله. وتستوقفنا عند هذه الصورة الآية الكريمة: (و إذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت) (التكوير/١٣، ١٤)، حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " إذا الجنة أزلفت" مؤلفة من" إذا" الظرفية الشرطية، ومن المبتدأ" الجنة"، والخبر" أزلفت" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بنيتها العميقة " مزلفة".

الصورة السابعة:

و نقف عليها في قوله تعالى : (اللّه لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه) (الشورى / ١٩ ، ٢٠). فالجملة الشرطية " من كان يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه" استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط "من كان يريد حرث الدنيا" (١٠٨)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية " نزد له في حرثه" التي لجواب الشرط الوارد فعلها المضارع " نزد" مجزوماً" (١٠٩). واللافت للانتباه أن فعل المضارع في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط قد يبقى مرفوعاً في نحو قول زهير :

و إن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب ما لي ولا حرم (١١٠)

الصورة الثامنة :

و فيها سنجد أن التقديم في الوحدة الإسنادية الفعلية (١١١) التي لجواب الشرط كالتقديم في الوحدة الإسنادية الاسمية الواقعة في الموقع نفسه. ونقف على حقيقة ذلك في قوله تعالى: (وكان اللّه على كل شيء قديراً من كان يريد ثواب الدنيا فعند اللّه ثواب الدنيا والآخرة) (النساء/١٣٣ ، ١٣٤). إذ إن الجملة الشرطية " من كان يريد ثواب الدنيا فعند اللّه ثواب الدنيا والآخرة " هي جملة استئنافية، يسجل أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فعند اللّه ثواب الدنيا" محولة بتقديم خبرها "عند اللّه"على المبتدأ المعرف بالإضافة " ثواب الدنيا" للتخصيص والحصر، ومعنى هذه الوحدة الإسنادية الاسمية هو" فعند اللّه ثواب الدنيا والآخرة لا عند غيره " (١١٢).

و اقترانها بالفاء مرجعه إلى أن بنيتها العميقة " فثواب الدنيا والآخرة عند اللّه ".

الصورة التاسعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط محذوف المخصوص بالذم فيها (المبتدأ). ونقف على مثال لها في قوله تعالى : (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) (النساء/٣٨). فالجملة الاسمية الشرطية " ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي للشرط " من يكن الشيطان

لـه قرينـاً " الـتي بنيتهـا العميقـة الكـائن الـشيطان قرينـاً لـه "، المؤديـة وظيفـة المبتـدأ، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " فساء قريناً".

ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " ساء قريناً" إنشائية، لفظها لفظ الخبر ومعناها الإنشاء غير الطلبي الذي غرضه الذم، وجدناها مقترنة بالفاء (١١٣).

و حذف المبتدأ" المخصوص بالذم " جاء لغرض بلاغي هو البيان بعد الإبهام" لأن المتلقي بعد تلقيه التركيب الإسنادي الذي للذم (١١٤) يكون طالباً لمعرفة المخصوص بالذم. فإذا وقف على المخصوص بهذا الأسلوب تحقق عنده ما كان يبحث عنه، فيكون ذلك أروح له من أن يعلم به ابتداء" (١١٥).

الصورة العاشرة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المركبة التي لجواب الشرط الطلبية محذوف فعلها لدلالة المعنى عليه في نحو قوله تعالى: (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) (البقرة /١٨٥ ، ١٨٦). حيث إن الجملة الشرطية "و إذا سألك عبادي عني فإني قريب" هي جملة استئنافية يلاحظ فيها أن الوحدة الإسنادية المركبة (١١٦) التي لجواب الشرط المقترنة بالفاء " فإني قريب " محولة بالحذف. وبينتها العميقة " فقل لهم إني قريب " (١١٧). لدلالة المعنى عليه، لأن قرب الله من عباده ليس له علاقة بسؤالهم. فهو قريب منهم وإن لم يسألوه (١١٨).

٣ـ١ـ٦ـ صور الجملة الاستئنافية الشرطية الواردة وحدتها الإسنادية للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط اسمية :

الصورة الأولى :

و فيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية جواباً لوحدة إسنادية شرطية متصدرة باسم الشرط "من". ونقف على صورة لها في قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له) (الحج/٣٠).

فالجملة الشرطية الاسمية الاستئنافية " ومن يعظم حرمات الله فهو خير له" جاءت بعد الجملة الاسمية التي قبلها " ذلك"، المحذوف مبتدؤها. حيث إن البنية العميقة لتلك الجملة هي " فرضكم ذلك، أو فالواجب ذلك" (١١٩). أو " الأمر والشأن ذلك" (١٢٠)

لأنه" كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال : هذا وقد كان كذلك " (١٢١). "و يقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع، مفصولا باسم الإشارة" ذلك" لأن اسم الإشارة في مثل هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل. وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى أخر" (١٢٢).

و هذه الجملة الشرطية الاستئنافية مركبة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يعظم حرمات الله" المؤدية وظيفة المبتدأ. لأنها معادلة للوحدة الإسنادية المضارعية " الذي يعظم حرمات الله " (١٢٣). وبينتها العميقة " المعظم حرمات الله "، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط"فهو خير" المؤدية وظيفة الخبر " خير له" المقترنة بالفاء الرابطة. وكما أنه من الناحية الإسنادية لا فرق بين"من يأتني فله درهم"، و" الذي يأتيني فله درهم" (١٢٤) لأن الوحدة الإسنادية الاسمية "فله درهم" هي جواب للشرط. وبها تمت الفائدة، وهي مؤدية وظيفة الخبر في الجملة الثانية (١٢٥).

الصورة الثانية :

وفيها يكون في مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسم مؤكد. وتستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة : (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (المائدة /٤٧). فالجملة الشرطية " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" استئنافية يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فأولئك هم الفاسقون " المقترنة بالفاء" (١٢٦) قد اشتملت على ضمير الفصل "هم" لمجيء خبر المبتدإ فيها ". " الفاسقون" اسما معرفا بالألف واللام" دفعا للتوهم بأنه نعت لاسم الإشارة أولئك" (١٢٧).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مؤكدة بالقصر.

و شاهدها قوله تعالى : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإن ما نرينك

بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) (الرعد/٣٩ ، ٤٠). فالجملة الشرطية في هذه الآية " وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ " قد جاءت مؤكدة بالقصر بـ" إنما" المؤلفة من حرف التوكيد "إن" و"ما" المؤكدة لا النافية " ذلك لأنه لما كان لفظ" إن" لتأكيد إثبات المسند إليه ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة، لا النافية ضاعفت تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر. لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد" (١٢٨). ولما كانت هذه الوحدة الإسنادية المعلقة اسمية مؤكدة استعان النظم بالفاء لربط الوحدتين الإسناديتين (١٢٩). وهذا القصر قدم فيه الخبر "عليك" على المبتدأ" البلاغ".

الصورة الرابعة (١٣٠):

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط محولة بحذف المبتدأ فيها. و نقف على عينة لها في قوله تعالى: (وأشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) (البقرة/ ٢٨٢). ذلك أن الجملة الشرطية " فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان" مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية المنسوخة التي للشرط " فإن لم يكونا رجلين"، والوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط "فرجل وامرأتان" التي يلاحظ ورودها محولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فالشاهد". وبذلك يكون التركيب الباطني لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط هو " فالشاهد (١٣١) رجل وامرأتان". وإنما دخلت الفاء في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط توصلا إلى المجازاة لكونها اسمية. يقول سيبويه :" واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء (...) وأما الجواب بالفاء فقولك : إن تأتني فأنا صاحبك" (١٣٢). لأن معنى الفعل في هذه الفاء (١٣٣).

الصورة الخامسة:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط محذوفاً مبتدؤها.

و تستوقفنا عند ذلك الآية الكريمة: (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) (المائدة/٨٩)فالجملة الشرطية الاستئنافية في هذه الآية " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام"

مكونة من الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية التي للشرط" فمن لم يجد " المؤدية وظيفة المبتدأ (١٣٤)، لأن اسم الشرط فيها غير منقول عن الظرفية (١٣٥). يقول سيبويه : " وما اسم الشرط هنا إلا اسم موصول أضيف له معنى الشرط، ففك صلته بفعله لفظا لا معنى" (١٣٦). فهو منقول عن اسم الموصول " الذي"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " فصيام ثلاثة أيام" المحولة بحذف مبتدئها الذي بنيته العميقة " فكفارته". ويلاحظ اشتمال هذه الوحدة الإسنادية على " الفاء الجوابية (١٣٧) المؤدية وظيفة الربط بين الوحدتين الإسناديتين لكون هذه الوحدة الإسنادية اسمية.

الصورة السادسة :

ونقف عليها في قوله تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (البقرة /١١٥) فالجملة الاستئنافية الشرطية " فأينما تولوا فثم وجه الله " مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط " فأينما تولوا "، والوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فثم وجه الله " المحولة تحويلاً محلياً، حيث تقدم الخبر فيها " ثم" المفيد المكان لغرض بلاغي (١٣٨)، وتأخر المبتدأ " وجه" المضاف إليه لفظ الجلالة الله. وقد جاء الرابط بين الوحدتين الإسناديتين في هذه الجملة الشرطية هو الفاء. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط هي " فوجه الله ثم " أي" هناك".

الصورة السابعة:

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط منفية محولة بتقديم خبرها.

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يُضلل الله فما له من هاد) (الرعد/٣٣). حيث إن الجملة الشرطية " ومن يضلل الله فما له من هاد" هي جملة استئنافية، مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يضلل الله" أي" من يضلله الله" المؤدية وظيفة المبتدأ. وبنيتها العميقة " المضله الله"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية المنفية التي لجواب الشرط " فما له من هاد" المؤلفة من "ما" النافية، والخبر" له" المقدم لتخصيصه بالنفي (١٣٩)، وحرف

الجر الزائد " من" المفيد توكيد النفي، و" هاد" المبتدأ المؤخر (١٤٠). وهي مؤدية وظيفة الخبر. وبينتها العميقة " غير موجود هاد له ".

الصورة الثامنة :

وفيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية مؤكدة منسوخة. ونقف على نموذج لها في الآية الكريمة: (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) (آل عمران /١٩). وفيها نلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط منسوخة بناسخ حرفي هو" إن". ومسوغ مجيء فاء الربط هو أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مؤكدة. وأساس ذلك أن أسلوب هذه الجملة بما يحمله من معنى جاء معلقاً الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. لذلك استعان النظم بالفاء لربط الوحدتين الإسناديتين المشكلتين لهذا التركيب الشرطي (١٤١).

الصورة التاسعة:

و فيها يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط شبه وحدة إسنادية في نحو قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج/٣٢). فالجملة الشرطية الاسمية المركبة " ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " هي جملة استئنافية مركبة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " من يعظم شعائر الله "، المؤدية وظيفة المبتدأ. ذلك لأن " من" الشرطية محولة من الموصولية. وهذا التحويل لم يغير من كون الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط في حكم اسم الموصول وصلته.

و" ابن هشام" نفسه قد أشار إلى هذا، حين عرضه للآراء المتعلقة بهذه المسألة فقال:"...أو فعل الجواب لأن الفائدة به تمت (...)، ولأن نظيره هو الخبر في قولك الذي يأتيني فله درهم " (١٤٢). ولا فرق بين الوحدة الإسنادية التي للشرط " من يعظم شعائر الله"، وبين الوحدة الإسنادية المعادلة لها " الذي يعظم شعائر الله" إلا من جهة الاقتضاء الإعرابي. حيث إن الوحدة الإسنادية الأولى اقتضت جزم فعلها " يعظم"، ولم تقتضه الوحدة الإسنادية الثانية. وهذا لا يؤثر في المعنى الإسنادي في التركيبين الإسناديين

(١٤٣). فلا فرق إذن من الناحية الإسنادية بين الجملة الشرطية " من يأتني فله درهم"، وبين الجملة الاسمية المركبة " الذي يأتيني فله درهم" (١٤٤).

و الجملة الشرطية الاسمية في هذه الآية هي معادلة "الذي يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب". أي"فمن يعظم شعائر الله" يعادل" الذي يعظم شعائر الله ".

و الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة التي لجواب الشرط " فإنها من تقوى القلوب " تكمل الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط تعليقاً وإسناداً (١٤٥). ولهذا كانت محط الفائدة. وقد جاءت مقترنة بالفاء الرابطة مثل ما جاء خبر الوحدة الإسنادية " الذي يأتيني" مرتبطا بالفاء" فله درهم".

الصورة العاشرة :

و فيها سنجد أن هذه الجملة الشرطية الاستئنافية محولة بحذف المبتدأ من وحدتها الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط. ففي قوله تعالى: (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) (طه /١١٢). يسجل أن الجملة الاسمية الشرطية الاستئنافية المركبة مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة التي للشرط " من يعمل من الصالحات " وظيفتها مبتدأ (١٤٦)، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (١٤٧) التي لجواب الشرط " فلا يخاف ظلماً"، المحولة بحذف المبتدأ منها " هو". حيث إن بينتها العميقة " فهو لا يخاف ظلماً" (١٤٨). وأساس ذلك أن اقتران هذه الوحدة الإسنادية بالفاء وعدم جزم المضارع " يخاف" يعد قرينة على أنها اسمية (١٤٩). وقد رأى بعضهم أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط "فلا يخاف ظلماً". هي مضارعية، واقترانها بالفاء جائز إذا كان فعلها متصدرا بـ" لا" النافية (١٥٠).

الصورة الحادية عشرة:

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية منسوخة مركبة مؤكدة بالقصر. ونقف عليها في قوله تعالى : (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) (الجاثية /٢٤ ، ٢٥). فالجملة الشرطية الاستئنافية " إذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم

إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي للشرط " إذا تتلى عليهم آياتنا"، والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المركبة المؤكدة المحولة تحويلاً محلياً " ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين "، المؤلفة من حرف النفي " ما" الرابطة بين الوحدتين الإسناديتين في هذه الجملة الشرطية، والفعل الماضي الناسخ " كان"، وخبرها "حجتهم" المقدم، وأداة الحصر" إلا"، واسم "كان" " أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين" الوارد وحدة إسنادية ماضوية مركبة (١٥١).

الصورة الثانية عشرة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المركبة مفيدة الرجاء. و نقف عليها في قوله تعالى: (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترني أنا أقل منك مالاً وولداً فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك) (الكهف /٣٩، ٤٠). فالجملة الشرطية " إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيراً" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (١٥٢) التي لجواب الشرط" فعسى ربي أن يؤتيني خيراً" مقترنة بالفاء الجوابية (١٥٣)، لأن فعلها "عسى" الناقص جامد غير متصرف. وهي لا تصلح أن تكون وحدة إسنادية للشرط (١٥٤)، و لأن هذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة إنشائية إنشاؤها غير طلبي دال على الرجاء (١٥٥).

٣ـ١ـ٧ـ صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط :

الصورة الأولى:

و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (الزمر/٧٣). فالجملة الشرطية " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" الاستئنافية بحرف الاستئناف " حتى" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط فيها محذوفة للإيجاز. بنيتها العميقة " حصلوا على النعيم ". يؤيد ذلك قول للرماني مفاده "" كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير.

و إنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب" (١٥٦). ذلك أنك"ترى به" (١٥٧) ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة" (١٥٨).

الصورة الثانية :

و نقف على مثال لها في قوله تعالى: (ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله) (التوبة /٥٨ ، ٥٩). فالجملة الاستئنافية الفعلية الشرطية المركبة " ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله" (١٥٩) التي بنيتها العميقة " ولو ثبت أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ". أي ولو ثبت تأكيد رضاهم الله ورسوله "، والوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة التي لجواب الشرط المحذوفة التي بنيتها العميقة " لكان خيراً لهم" (١٦٠) لدلالة سياق الآية عليها. ولعل في ترك مثل هذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط، والاكتفاء بالوحدة الإسنادية التي للشرط مزيداً من توجيه العناية إلى الشرط لينظر السامع ويتأمل من دون أن يشغله لفظ آخر. يؤيد ذلك أن الوحدة الإسنادية التي للشرط في هذه الحالة تحمل غرضاً نفسياً غير الغرض المعنوي المعتاد وهو حمل الشرط معنى التبكيت والتقريع (١٦١).

الصورة الثالثة :

و فيها يسجل حذف الخبر من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط. ونقف على مثال لها في قوله تعالى : (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً. ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) (النساء/١١٢ ، ١١٣). فالجملة الشرطية " ولولا فضل الله عيك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك " هي جملة استئنافية، مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " لولا فضل الله عليك ورحمته" المحولة، الملاحظ أن المبتدأ فيها " فضل الله" المعطوف عليه " رحمته" قد حذف خبره لدلالة الحال عليه (١٦٢)، إذ إن " العلم بالمحذوف علة لأصل الحذف " (١٦٣). وبنيته العميقة " موجود"، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المثبتة (١٦٤) التي لجواب الشرط "لهمت طائفة منهم أن يضلوك " المقترنة باللام.

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية) (الأنعام /٣٥). فالجملة الشرطية الاستثنافية " فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية " استغنى فيها عن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط لوجود ما دل عليها من متقدم خبر أو شاهد حال (١٦٥). وبينتها العميقة " فافعل" (١٦٦). حيث تضمر مثل هذه الوحدة اللإسنادية التي لجواب الشرط. " و" بذلك جاء التفسير. وذلك معناه إنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب. ألا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت أن تتصدق إني رأيت أن تقوم معنا بترك الجواب لمعرفتك به " (١٦٧).

الصورة الخامسة :

و فيها سنجد أن مثل هذه الجملة الاستثنافية الشرطية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية الماضوية التي لجواب الشرط مكونة من " لو" الشرطية. ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً) (البقرة/١٦٥). فالجملة الشرطية الاستثنافية " ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله" مستغنى فيها عن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. وبينتها العميقة " لرأوا شيئا مريعاً" أو ما شاكل ذلك (١٦٨) قال سيبويه : " إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام " (١٦٩).

الصورة السادسة :

و فيها تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة اسمية منسوخة بناسخ فعلي " كان". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) (التوبة /٥٨، ٥٩). حيث إن الجملة الشرطية الاستثنافية في هذه الآية موجودة فيها الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله " (١٧٠). أما الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط فمحذوفة. وبينتها العميقة هي " لكان خيراً لهم" (١٧١)و لعل في ترك الوحدة الإسنادية

التي لجواب الشرط، والاكتفاء بالوحدة الإسنادية التي للشرط مزيداً من توجه العناية إلى الوحدة الإسنادية التي للشرط (١٧٢).

الصورة السابعة :

و فيها يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المحذوفة ماضوية منفية.

و نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب. ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) (الرعد/٣٠ ، ٣١). فالجملة الشرطية في هذه الآية " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى" استئنافية قد حذفت الوحدة الإسنادية الماضوية المنفية التي لجواب الشرط. واستغنى عنها بدلالة الحال (١٧٣) التي تعد صورة من الصور التطبيقية لأمن اللبس (١٧٤). وبينتها العميقة " لما آمنوا". ذلك أن سياق الآية يدل على عنتهم وعدم إيمانهم. فعلى الرغم من الخوارق التي ذكرها الله ممثلة في تسيير الجبال بالقرآن، أو تقطيع الأرض به ، أو تكليم الموتى، فإنهم مع كل ذلك لم يؤمنوا (١٧٥).

الصورة الثامنة :

و فيها سنجد أن الحذف في الجملة الشرطية الاستئنافية قد مس الوحدتين الإسناديتين.

ونسوق الآية الكريمة مثالا لذلك: (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) (النور/٩، ١٠).

فالجملة الشرطية الاستئنافية الاسمية " ولولا فضل الله عليكم ورحمته " مؤلفة من الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة " لولا فضل الله" المؤلفة من " لولا" الشرطية الامتناعية، والمبتدأ " فضل الله" الوارد مفرداً، المحذوف خبره. وبنيته العميقة " كائن"، يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محذوفة وهي ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " لأخذكم" (١٧٦).

٣ـ١ـ٨ـ صور الجملة الاستئنافية الشرطية المحولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي للشرط

و قبل أن نعرض لصور مثل هذا التقديم نلفت النظر إلى أن لتقدم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط وجهاً معنوياً خاصاً لا يكون لها مع تأخيرها. ذلك أن تقدمها على الوحدة الإسنادية التي للشرط فيه التقييد بعد الإطلاق. ومن شأن هذا الأسلوب أن يكون فيه للمتكلم المرسل دواع محدودة. فالجملة الشرطية مكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين يصيران بأداة الشرط جملة واحدة، ارتباطهما الوثيق يحول دون استقلال إحداهما عن الأخرى (١٧٧).

و تعد الوحدتان الإسناديتان فيها كأنهما مفردان يمكن تشبيههما في باب الابتداء بالمبتدأ والخبر. فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ فكذلك لا يمتنع تقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. وما التقديم في الجملة الشرطية في الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط إلا كالتقديم في تلك الجملة الاسمية.

الصورة الأولى :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي للشرط بعد " لولا" الاستئنافية محولة بالتأخير والحذف في نحو قوله تعالى: (و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها) (القصص/١٠). حيث يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط " إن كانت لتبدي به" قد جاءت مقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط.

و هي مؤلفة من" إن" المخففة، واسمها " ضمير الشأن المحذوف" الذي بنيته العميقة "ها". أي " إنها"، والفعل " كاد" الذي للمقاربة المقترنة به تاء التأنيث، واسمها المضمر الذي بينته العميقة " هي"، وخبرها " لتبدي" الوارد وحدة إسنادية مضارعية مؤكدة بنيتها العميقة " لمبدية به"، والوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي للشرط " لولا أن ربطنا على قلبها " المؤلفة من حرف الشرط " لولا"، و" المبتدأ" أن ربطنا على قلبها" الوارد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " ربطنا على قلبها" المحذوف خبره الذي بنيته العميقة " كائن".

الصورة الثانية :

و هذه الصورة تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (الأعراف /٨٨، ٨٩). فالجملة الشرطية " قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم " هي جملة استئنافية، محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " قد افترينا على الله كذباً". وذلك لغرض تعظيم شأن هذا الجواب (١٧٨). ولو تقدمت الوحدة الماضوية التي للشرط " إن عدتم عدنا في ملتكم " عليها ما كان يتحقق المعنى الذي تحقق مع تأخرها (١٧٩).

الصورة الثالثة (١٨٠):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة طلبية. ونقف عليها في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) (البقرة /١٧٣). فالجملة الشرطية " كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" المستأنفة بحرف النداء والمنادى " يا أيها" والوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة النعت" الذين آمنوا" التي بنيتها العميقة "المؤمنون" يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط "كلوا من طيبات ما رزقناكم" المعطوفة عليها الوحدة الإسنادية الطلبية "و اشكروا لله" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة المنسوخة التي للشرط " إن كنتم إياه تعبدون، " المؤلفة من حرف الشرط " إن" الذي للقطع والجزم (١٨١)، والفعل الماضي الناقص " كنتم" المتصل به ضمير المخاطبين " تم" المؤدية وظيفة اسمها، والوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " إياه تعبدون" المحولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به (إياه) الوارد ضميراً منفصلاً لغرض بلاغي متمثل في تخصيص (١٨٢) المخاطبين إياه بالعبادة دون غيره. وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة مؤدية وظيفة خبر الناسخ " كان". وبينتها العميقة " إياه عابدين"، والمعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه واشكروه (١٨٣). ورأى " الزركشي" أن تقديم المفعول به في تلك الوحدة الإسنادية المضارعية جاء لمراعاة رؤوس الآي أو للاختصاص (١٨٤). ولا منافاة بين الغرضين.

الصورة الرابعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية متقدمة على الوحدة الإسنادية الشرطية الماضوية البسيطة. وشاهدها قوله تعالى: (ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى)(الأعلى /٨، ٩). فالجملة الشرطية الاستئنافية " فذكر إن نفعت الذكرى يلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط الطلبية " فذكر" قد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط "إن نفعت الذكرى". يقول ابن خالويه "فإن قيل لك فأين جواب الشرط؟ فقل: معنى الآية التقديم والتأخير " إن نفعت الذكرى فذكر" (١٨٥).

الصورة الخامسة (١٨٦):

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقدمة اسمية استفهامية.

و نقف على ذلك في قوله تعالى: (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر) (النساء/٣٨ ، ٣٩). فالجملة الفعلية الشرطية المركبة " وماذا عليهم لو آمنوا بالله" استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط " ماذا عليهم " (١٨٧) على الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " لو آمنوا بالله" التي بنيتها العميقة " لو ثبت إيمانهم بالله ".

الصورة السادسة:

و فيها سنلاحظ أن الوحدة الإسنادية التي للشرط المتأخرة اسمية مركبة. ونقف عليها في الآية الكريمة: (إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) (يوسف /٢٣ ، ٢٤). فالجملة الشرطية الاستئنافية (١٨٨) " ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " يسجل أن الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة التي لجواب الشرط " ولقد همت به" المعطوفة عليها" وهم بها" مقدمة على الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة (١٨٩) التي للشرط " لولا أن رأى برهان ربه " المحذوف خبرها (١٩٠).

الصورة السابعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط المتقدمة محولة بزيادة اسم الاستفهام. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (فعصى فرعون الرسول

فأخذناه أخذاً وبيلاً فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً) (المزمل/١٦، ١٧). فالجملة الشرطية " فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً " هي جملة استئنافية، يلاحظ أنها مؤلفة من الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط محولة بزيادة اسم الاستفهام " كيف" لغرض بلاغي، وتأخر المفعول به" يوماً"، والوحدة الإسنادية المضارعية " يجعل الولدان شيباً" المؤدية وظيفة النعت (١٩١) ذلك أن البنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط هي " فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً ". وقد تقدمت على الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة التي للشرط " إن كفرتم". وإذا كنا قد سجلنا أن هذه الوحدة الإسنادية التي للشرط قد جاءت فاصلة بين الفاعل (واو الجماعة)، والمفعول به" يوماً" (١٩٢) في الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط، " فإن ذلك يندرج في إطار تجنب الثقل، وتحقيق الغرض البلاغي المتمثل في بيان عاقبة الكفر وشدة هول القيامة (١٩٣). ولا يمكن عدها اعتراضية كما توهم بعضهم.

الصورة الثامنة :

و فيها سنلاحظ اكتناف الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط للوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة في نحو قوله تعالى: (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) (البقرة /٧٠). فالجملة الشرطية الاستئنافية " وإنا إن شاء الله لمهتدون " يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية التي للشرط " إن شاء الله" قد جاءت فاصلة بين ركني الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المتقدم. أي بين اسم " إن" الضمير المتصل " نا"، وخبرها " لمهتدون" المتصلة به اللام المفيدة التوكيد. والبنية العميقة لهذه الجملة الاستئنافية هي " وإنا لمهتدون إن شاء الله ". وقد جاء هذا التوسط لتحقيق التوافق بين رؤوس الآي، والاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله " (١٩٤). ولا يقبل القول إن التركيب الإسنادي " إن شاء الله" هي جملة اعتراضية فصلت بين المتلازمين اسم " إن"، وخبرها كما انتهى إلى ذلك بعضهم.

الصورة التاسعة :

و فيها سنجد أن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة التي لجواب الشرط المقدمة

محولة. في نحو قوله تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) (يونس/١٥). حيث توسطت الوحدة الإسنادية التي للشرط (١٩٥) " إن عصيت ربي" بين الفاعل المضمر في الفعل المضارع " أخاف"، ومفعوله " عذاب". وظن بعضهم أن ذلك اعتراض (١٩٦) وما هو باعتراض، فهو تحول اعترى الجملة الشرطية لاجتناب الثقل (١٩٧)، ولبيان سبب الخوف من عذاب الله (١٩٨).

الصورة العاشرة :

و فيه سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط مقدمة لرعاية الفاصلة القرآنية ونقف على عينة لذلك في قوله تعالى: (أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) (الصافات / ١٥٥، ١٥٧) فالجملة الشرطية " فأتوا بكتابكم إن كتنم صادقين " هي جملة استئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية الطلبية التي لجواب الشرط : فأتوا بكتابكم" لرعاية الفاصلة القرآنية. والبنية العميقة لهذه الجملة الشرطية هي" إن كنتم صادقين فأتوا بكتابكم". وليس في مثل هذه الجملة حذف للجملة الإسنادية التي لجواب الشرط كما انتهى إلى ذلك صاحب كتاب " الفصل في الجملة العربية" (١٩٩).

خلاصة الفصل

حين استقرائنا الجملة الاستثنافية الشرطية في القرآن الكريم وجدناها قد اتخذت صوراً متنوعة. فالاستثنافية التي وحدتاها الإسناديتان ماضويتان توزعت على ست عشرة صورة، وتنوع حرف الاستئناف فيها بين الواو والفاء وحتى. ووجدنا أن منها ما كانت الوحدة الإسنادية التي للشرط فيها محولة بتقديم فاعلها أو نائبه، ومنها ما كانت محولة بحذف فاعلها أو نائبه، أو حذف خبرها حين ورودها مؤدية وظيفة المبتدأ بعد لولا الامتناعية. ووجدنا أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيها قد تأتى طلبية أو منفية أو مفيدة التمني. وقد تأتي مقترنة باللام الرابطة. ووجدنا أن للوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقترنة بالفاء أربع صور لا تخلو من أن تكون فيها إما مقترنة بـ " ما" النافية، أو بحرف التوكيد، أو يكون الفعل الماضي فيها جامداً متمثلاً في الفعل " عسى" التامة.

و الجملة الاستثنافية الشرطية التي وحدتاها الإسناديتان مضارعيتان وجدنا لها ثلاث صور. يكون الفعلان المضارعان في الوحدتين المشكلتين لها في صورتين منها مجزومين عاريين من حرف الربط. أما في الصورة الثالثة، فإنه لما كانت الوحدة الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط منفية بحرف النفي " لن" المفيد نفي الفعل في المستقبل، وهو ما يؤدي إلى اختلاف التكافؤ في بنية احتمال الحدوث بين الحدثين المعلقين، لما كان ذلك كذلك لزم اللجوء إلى الاستعانة بالفاء الرابطة الوحدتين الإسناديتين المشكلتين الجملة الشرطية الاستثنافية المذكورة.

و الجملة التي وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية، والتي لجواب الشرط ماضوية وجدنا لها صورتين، لم يكن مناص من اقتران الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط فيها بالفاء الرابطة لكونها مشتملة على الوحدة اللغوية " قد" المفيدة التوكيد. والجملة الشرطية الاستثنافية التي إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية سجلنا لها صوراً عشراً تنوع التحويل الوارد في إحدى وحدتيها بين التحويل بالتقديم والاستبدال والحذف والزيادة. أما الجملة الشرطية الواردة وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية فوجدنا لها اثنتي عشرة صورة تنوعت بين ورودها توليدية، وتحويلية بزيادة مؤكدين، أو لكون التوكيد فيها بالقصر، أو لورودها

محولة بحذف المبتدأ ، أو بتقديم الخبر. والجملة الشرطية الاستئنافية المحولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط سجلنا أن هذه الوحدة الإسنادية المحذوفة تكون إما ماضوية منفية أو اسمية منسوخة ، وقد تكون طلبية لغرض بلاغي. ووقفنا على نموذج تكون فيه هذه الجملة الشرطية الاستئنافية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط التي وجدنا صورها قد تنوعت. حيث أتت مثبتة ومؤكدة وطلبية واستفهامية.

obeikandl.com

هوامش وإحالات الفصل الرابع

(١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٥١.

(٢) ينظر مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تشومسكي أنموذجاً)، مجلة اللسان العربي، العدد٥٢، ١ ديسمبر ٢٠٠١، ص١٣.

(٣) ينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، ص١٦٩.

(٤) ينظر د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٥٧، ٢٨٦.

(٥) ينظر سيبويه: الكتاب، ٣/ ٥٩، ٦٠.

(٦) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٣٦.

(٧) ينظر أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي: اللامات، تحقيق د. مازن المبارك، دار طلاس، دمشق، ١٩٦٩، ص١٥٩، ١٦٠.

(٨) ينظر أبو علي الشلوبين: التوطئة، ص١٤٩.

(٩) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٣٩٤.

(١٠) ينظر الاستراباذي: المرجع نفسه، ١/ ١٣٢.

(١١) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٣٢.

(١٢) ينظر ابن السراج: الأصول في النحو، ٢/ ١٦٤، ١٦٧.

(١٣) ينظر ابن السراج: المرجع نفسه، ٢/ ١٦٤، ١٦٧.

(١٤) ينظر ابن عصفور: المقرب، ١/ ٢٧٩.

(١٥) ينظر مالك يوسف المطلبي: في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دار الرشيد للنشر، بغداد/ ١٩٧١.

(١٦) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣/٦١.

(١٧) ينظر سيبويه: الكتاب، ٣/ ٦٣، ٢/ ٦٦.

(١٨) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٣/ ٦١.

(١٩) ينظر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح، ١٩٨٢، ٢/ ١٠٩٨.

(٢٠) ينظر ابن القاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٣٦٤.

(٢١) أبو بكر محمد الحسين الزبيدي في علم العربية، تحقيق د. أمين علي، دار المعارف، ١٩٧٥، ص٩٤، ٩٥، ٩٦.

(٢٢) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ٢٢٢.

(٢٣) ينظر أبو أوس إبراهيم الشمساني: الجملة الشرطية عند النحاة العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧١، ص٢٤٢.

obeikandl.com

(٢٤) ينظرد. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٤.

(٢٥) ينظر مثلا صور الوحدة الإسنادية الشرطية المؤدية وظيفة المفعول به، ص٢٤٦.

(٢٦) يقصد بمصطلح الجملة وحدة إسنادية.

(٢٧) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٥٢، وابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ٩.

(٢٨) ينظر محمد علي فاروق التهاوني: كشف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد، ١٩٦٣، ٤/ ١٢٠.

(٢٩) ينظر التهانوي: المرجع نفسه، ٤، ١٢٠.

(٣٠) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٤٦.

(٣١) عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: الشرط في القرآن، ص١٣٦.

(٣٢) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص٢٨٦.

(٣٣) ينظر عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي: المرجع نفسه، ص٢٠، ٢٣.

(٣٤) ينظر السيوطي: همع الهوامع، ٢/ ٥٨.

(٣٥) يقصد بالجزاء الشرط.

(٣٦) المبرد: المقتضب، ٢/ ٥٠.

(٣٧) ينظر بومعزة رابح : صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة المفعول به لـ " ظن" ، ص٢٧٠.

(٣٨) وقد جاءت على هذه الصورة الآيتان: التوبة/ ١١٣، فصلت/ ٥٣.

(٣٩) فاعل الفعل اللازم" تبين" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة " أنه عدو الله". وبنيتها العميقة " تأكيد عدوانه لله".

(٤٠) ينظر الزمخشري: الكشاف، ١/ ٦٣٣. والعكبري: إملاء ما من به الرحمن، ١/ ٢٢٢ وأبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٥٣٢، ٥٣٣.

(٤١) ينظر سورة المائدة الآية ٦٩.

(٤٢) ينظر سورة المائدة الآية٧١.

(٤٣) أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٣ / ٦٣.

(٤٤) ينظر بومعزة رابح : صور الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة المؤدية وظيفة الفاعل، ص١٩٧.

(٤٥) ينظر علي بن محمد النحوي الهروي: الأزهية في علم الحروف، ص ٣٥٦، ٣٥٧.

(٤٦) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " أعلم أن الله على كل شيء قدير" ورد وحدة إسنادية مضارعية مركبة جاء المفعول به للفعل " أعلم" وحدة إسنادية اسمية " أن الله على كل شيء قدير".

(٤٧) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين أوتوا الكتاب" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " المؤتين الكتاب".

(٤٨) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨٤.

(٤٩) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الابتدائية " إذا السماء انفطرت".

(٥٠) والمبتدأ فيها " ما كنتم تدعون" ورد وحدة إسنادية اسمية منسوخة مركبة. بنيتها العميقة " الكائنون مدعوينه".

(٥١) عدت مركبة لأن مقول القول فيها "إنكم قوم منكرون" هو وحدة إسنادية اسمية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص٢٥٩.

(٥٢) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " رب أرجعون" ورد وحدة إسنادية فعلية طلبية. ينظر صور الوحدة الإسنادية الفعلية المؤدية وظيفة مقول القول، ص٢٤٣.

(٥٣) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية الاسمية المؤدية وظيفة مقول القول، ص٢٥٦.

(٥٤) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ١١٢.

(٥٥) الياء هنا للتنبيه. ينظر أبو حيان : البحر المحيط، ٣/ ٢٩٢.

(٥٦) عدت مركبة لأن اسم " أن" فيها " ما في الأرض" وردت وحدة إسنادية بسيطة. ينظر ص٢٦٢

(٥٧) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ١١. والزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، والسيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ٢/ ٢٨١.

(٥٨) عدت امتناعية لدخولها على وحدتين إسناديتين لربط إحداهما بالأخرى، ولإفادة امتناع الثانية لوجود الأولى. ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١/ ٩٥، وابن هشام: معني اللبيب، ١/ ١٢٥.

(٥٩) ينظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤/ ٢٠. والسيوطي: همع الهوامع، ٢/ ٦٠.

(٦٠) الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٢/ ٢٥٠.

(٦١) مظلوماً حال لا تعد فضلة في مثل هذه الوحدة الإسنادية.

(٦٢) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، ٤/ ٢٠. والسيوطي: المرجع نفسه، ٢/ ٦٠.

(٦٣) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الاستئنافية التي قبلها " من جاء بالحسنة فله خير منها" فهي مثلها.

(٦٤) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ١٦٤.

(٦٥) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٤.

(٦٦) ينظر بومعزة رابح : صور الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤدية وظيفة الفاعل، ص١٩٥.

(٦٧) سيبويه: الكتاب، ٣/ ٩١.

(٦٨) يقصد بالجزاء الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط.

(٦٩) الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٦.

(٧٠) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/ ٤٢.

(٧١) ينظر الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤/ ١٠ والسيوطي: همع الهوامع، ٢/ ٦٠.

(٧٢) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٨١.

(٧٣) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص٢١٣.

(٧٤) ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه ، ص٢١٣.

(٧٥) الزمخشري: الكشاف، ٤/ ١٢٧.

(٧٦) والصواب أن نقول " يجب أن لا".

(٧٧) كمال الدين أبو السعود على بن مسعود: المستوفي في النحو، تحقيق د. محمد بدوي، دار الثقافة العربية، مصر، ١٩٨٧، ٢/ ٨٠، ٨١.

(٧٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٨.

(٧٩) ينظرد. مازن الوعر: (جملة الشرط في ضوء النحو العالمي تشومسكي أنموذجاً)، مجلة اللسان العربي، ص١٣.

(٨٠) الزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٧٥.

(٨١) ينظر الزمخشري: المرجع نفسه، ٢/ ١٧٥.

(٨٢) يقصد بحرف الجزاء حرف الشرط.

(٨٣) سيبويه: الكتاب، ٣/ ١١٢.

(٨٤) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين كفروا" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة" الكافرين". ينظر بومعزة رابح : صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به، ص٢١٧.

(٨٥) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص٢٧٢.

(٨٦) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٨٦.

(٨٧) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ٢٦٩ وابن يعيش: شرح المفصل، ٩/ ٩ والاستراباذي: شرح الكافية، ١/ ١٦٧، ١٦٨.

(٨٨) ينظر النحاس: إعراب القرآن، ١/ ٢٥٣، والعكبري: إملاء ما من به الرحمن، ١/ ٥٦، ١٩٢.

(٨٩) عدت مركبة لأن خبر " إن" "صبروا" ورد فيها وحدة إسنادية ماضوية بسيطة. ينظر صور هذه الوحدة.

(٩٠) أو الوحدة الإسنادية الفعلية.

(٩١) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٣٦٩.

(٩٢) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ٣/ ١٣٩.

(٩٣) عدت مركبة لأن المبتدأ فيها " إنه كان من المسبحين" ورد وحدة إسنادية اسمية مركبة. بنيتها العميقة" تأكيد كونه موجوداً من المسبحين".

(٩٤) ينظر سيبويه: الكتاب، ٣/ ٧٩.

(٩٥) ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٩٦) حرف الشرط " إن" تستعمل في المحتمل المشكوك فيه. ينظر سيبويه: الكتاب، ٣/ ٦٠ ، و الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ١٠٩.

(٩٧) الزركشي: المرجع نفسه، ٢/ ٣٦٢.

(٩٨) ولا حاجة لأن نقدر فعلاً محذوفاً يفسره الفعل المذكور " اقتتلوا" لأننا قد دخلنا في لغة " أكلوني البراغيث". ينظر العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ٢/ ٢٠٤، ومكي بن أبي طالب القيسي:مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٥٨٠.

(٩٩) ينظر ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/ ٦١٥، ٦١٧.

(١٠٠) وهذه هي الوحدة الإسنادية الفعلية الوحيدة التي اطمئننا إلى إعراب الاسم المرفوع الوارد فيها بعد " إن" الشرطية مبتدأ. فالجمل الشرطية الأربع الأخرى الواردة في القرآن استأنسنا إلى أن الاسم المرفوع فيها يعرب فاعلاً مقدماً ولا ضير في ذلك.

(١٠١) ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٢٦.

(١٠٢) ومن الشواهد القرآنية على تقديم الفاعل في الوحدة الإسنادية الشرطية بعد " إن " الشرطية الآيتان١٢٨ ، ١٧٦ من سورة النساء ، والآية ١٠٦ من سورة المائدة، ولا تكون " طائفتان" مبتدأ كما يراه الكوفيون لأن " إن " الشرطية لا معنى لها إلا في الفعل. ينظر محمد حماد صابر محمد: التوابع في الصحيحين، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص١٢٦.

(١٠٣) التي تتصدر بـ " إن" أو " إذا" الشرطيتين.

(١٠٤) عدت جملة استئنافية لأنها معطوفة على الجملة الابتدائية" إذا السماء انشقت".

(١٠٥) ينظر د. أحمد مكي الأنصاري: نظرية النحو القرآني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٠٥هـ، ص١١٤، وينظر ابن مالك: شرح التسهيل، ٤/ ٨١.

(١٠٦) ويمكن أن يعد نائب فاعل مقدماً لا نائب فاعل لفعل محذوف كما انتهى إلى ذلك جمهور النحاة. ينظر سيبويه: الكتاب، ٣/ ١١٢، ١١٣.

(١٠٧) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " ما قدمت" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة" المقدمته".

(١٠٨) ينظر حذف العائد، ص٥٠٩.

(١٠٩) عدت مركبة لأن خبر" كان" يريد حرث الدنيا " وارد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " مريداً حرث الدنيا ". ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة خبر " كان"، ص١٥٥- ١٦٧.

(١١٠) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ٢١٢.

(١١١) ويمكن أن تكون الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية محذوفاً مبتدؤها ، و بنيته العميقة " فهو يقول لا غائب مالي ". ينظر سيبويه : الكتاب، ٣ /٦٦.

(١١٢) ينظر بومعزة رابح : المرجع نفسه، صور الجملة الشرطية المحولة وحدتها الإسنادية المضارعية التي لجواب الشرط بتقديم ما حقه التأخير ص٥٣٠.

(١١٣) محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص ٢٧٦.

(١١٤) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه، ص ٢٧٤.

(١١٥) أو المدح.

(١١٦) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه، ص٤٠.

(١١٧) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " إني قريب" ورد وحدة إسنادية اسمية مؤكدة.

(١١٨) ينظر العكبري : إملاء ما من به الرحمن، ٨٢/١.

(١١٩) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٣٠٧.

(١٢٠) أبو حيان : البحر المحيط، ٦ /٣٦٥ ، ٣٦٦.

(١٢١) الزمخشري : الكشاف ، ٣ /١١.

(١٢٢) الزمخشري : المرجع نفسه، ٣ /١١.

(١٢٣) ينظر أيمن الشوا : الجامع لإعراب جمل القرآن، ص٢٥.

(١٢٤) ينظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، د. ت، ص ٣٤٨ (٦) ينظر ابن هشام : مغني اللبيب، ١ /٦٠٨.

(١٢٥) يقصد بالجملة الثانية " الذي يأتيني فله درهم".

(١٢٦) ينظر السيوطي : همع الهوامع، ٦٠/٢.

(١٢٧) ينظر سيبويه : الكتاب ٢٨٨/٢، والاستراباذي : شرح الكافية ، ٢٧/٢، والسيوطي : همع الهوامع ، ٢٣٥/١ وابن يعيش : شرح المفصل ، ٣ /١١٠.

(١٢٨) ينظر السكاكي : مفتاح العلوم، ص١٢٦.

(١٢٩) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ٣٨١.

(١٣٠) وقد جاءت على هذه الصورة الآيات : البقرة /٢٢، المائدة /١١٢، التوبة/١١، الأحزاب/٥.

(١٣١) ينظر الفراء: معاني القرآن، ١ /٤٢٥.

(١٣٢) سيبويه : المرجع نفسه ، ٣ /٦٣ ، ٦٤.

(١٣٣) ينظر المبرد : المقتضب، ٢ /٤٨، وابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٣٤١ ، ٣٤٢.

(١٣٤) وبينتها العميقة " فغير الواجد".

(١٣٥) وأسماء الشرط غير المنقولة هي : من، ما، أي. ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، ص ٢١٢.

(١٣٦) ينظر سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص٨٩.

(١٣٧) ينظر الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص٦٦ ، ٨٨.

(١٣٨) ينظر محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، ١٧٣/١.

(١٣٩) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٠.

(١٤٠) كلمة "هاد" اسم فاعل معل بحذف لامه تجنباً للثقل. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص١٦٩.

(١٤١) ينظر د. سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٣٨١.

(١٤٢) ابن هشام : مغني اللبيب، ٢ /٦٠٨.

(١٤٣) ينظر عبد الجبار توامة : القرائن المعنوية في النحو العربي، ص ٨٥.

(١٤٤) محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص٤٨.

(١٤٥) عبد الجبار توامة: المرجع نفسه ، ص ٨٤.

(١٤٦) وبينتها العميقة " العامل من الصالحات".

(١٤٧) عدت مركبة لأن خبرها" لا يخاف ظلماً" ورد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر ، ص١٣٥.

(١٤٨) ينظر الزمخشري : الكشاف، ٤ /١٤٧، ١٤٨، والدسوقي: حاشية الدسوقي، ١٧٦/١.

(١٤٩) ينظر د. محمد حماسة عبد الطيف : بناء الجملة العربية، ص ٢١٣.

(١٥٠) ينظر د. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص٢٣٣.

(١٥١) عدت مركبة لأن مقول القول فيها ورد وحدة إسنادية شرطية محولة " ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين " تقدمت فيها الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " ائتوا بآبائنا" على الوحدة الإسنادية الاسمية التي للشرط " إن كنتم صادقين".

(١٥٢) عدت مركبة لأن خبر " عسى" في هذه الوحدة الإسنادية الاسمية " أن يؤتيني خيراً" ورد وحدة إسنادية مضارعية بنيتها العميقة " إتيانه إياي خيراً".

(١٥٣) ينظر الحسن ابن قاسم المرادي : الجنى الذاتي في حروف المعاني، ص٦٦ ، ٨٨.

(١٥٤) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، ص٢١٣.

(١٥٥) ينظر محمد الطاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٤.

(١٥٦) الرماني : النكت في القرآن، رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار الفكر، عمان، ١٩٥٤، ص٧٠.

(١٥٧) أي الحذف.

(١٥٨) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص١٠٤.

(١٥٩) عدت مركبة لأن خبر " إن" قد ورد وحدة إسنادية ماضوية مركبة " رضوا ما آتاهم الله" ورد

المفعول به فيها " ما آتاهم الله " وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة " إتيانهم الله". ينظر ص١٦٣.

(١٦٠) محمد طاهر الحمصي : المرجع نفسه، ص ٢٧١.

(١٦١) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع السايق، ص ٢٧١.

(١٦٢) ينظر العكبري : اللباب ، ١ /١٤٥.

(١٦٣) الصبان : حاشية الصبان ، ١ /٣١٥.

(١٦٤) عدت مركبة لأن المفعول به للفعل "هم" ورد وحدة إسنادية مضارعية " أن يضلوك" بنيتها العميقة " إضلالك".

(١٦٥) المبرد : المقتضب، ٢ /٧٩.

(١٦٦) ينظر أبو حيان : ارتشاف الضرب، ٢ /٥٦٠ والسيوطي : همع الهوامع، ٦٢/٢. والفراء : معاني القرآن، ١ /٣٣١ ، ٣٣٢، وابن هشام : مغني اللبيب، ٢ /٦٤٧.

(١٦٧) الفراء : المرجع نفسه، ١ /٣٣١ ، ٣٣٢، وابن هشام : المرجع نفسه، ٢ /٦٤٧.

(١٦٨) ينظر محمد طاهر الحمصي، الجملة بين النحو والمعنى، ص ٢٧١.

(١٦٩) سبيويه : الكتاب، ٢ /١٠٣.

(١٧٠) ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المحولة بالحذف، ص١٩٨.

(١٧١) محمد الطاهر الحمصي : المرجع نفسه ، ص ٢٧١.

(١٧٢) ينظر محمد الطاهر الحمصي : المرجع نقسه، ص ٢٧١.

(١٧٣) ينظر سيبويه : المرجع نقسه ، ٣ /١٠٣، والأخفش : معاني القرآن، ١ /١٣٦ ، ١٣٧.

(١٧٤) ينظر عبد الفتاح الحمور: مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، الهيئة العامة للكتاب، د. ت، ص ٩ – ٦٦.

(١٧٥) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ٩ /٢، والسيوطي : همع الهوامع، ٦٦/٢.

(١٧٦) ينظر السيوطي : همع الهوامع، ٢ /٦٧.

(١٧٧) ينظر ريمون طحان : الألسنية العربية، ٩٢/٢. ود. ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص٩٢.

(١٧٨) ينظر محمد طاهر الحمصي : الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٧٩.

(١٧٩) ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص١٣٥- ١٣٦.

(١٨٠) وقد جاءت على هذه الصورة الآية ٣٧ من سورة فصلت.

(١٨١) الزمخشري : الكشاف، ٣٢٩/١.

(١٨٢) ينظر الألوسي : روح المعاني، ١٤ /٢٤٦.

(١٨٣) ينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ٣٦١/٢.

(١٨٤) ينظر الزركشي : المرجع نفسه، ٢٣٦/٣، ٢٧٥.

(١٨٥) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرأن الكريم، ص ٥٩.

(١٨٦) لم ترد في القرآن الكريم جملة أخرى على هذه الصورة.

(١٨٧) هذه الوحدة الإسنادية الاسمية مؤلفة من اسم الاستفهام " ماذا" المؤدي وظيفة المبتدأ، والخبر " عليهم" الوارد شبه وحدة إسنادية.

(١٨٨) هذه الجملة الشرطية اسمية.

(١٨٩) عدت مركبة لأن المبتدأ فيها " أن رأى برهان ربه " ورد وحدة إسنادية ماضوية. بينتها العميقة " رؤيته برهان ربه "

(١٩٠) ينظر صور الجملة الاسمية بعد " لولا" الامتناعية، ص٩٨.

(١٩١) ينظر بومعزة رابح : المرجع السابق، صور الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة المؤدية وظيفة النعت ، ص٣٠٨.

(١٩٢) ينظر أبو حيان : البحر المحيط، ٨ /٣٦٥.

(١٩٣) ينظر محمد الطاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى ، ص ١٨٢.

(١٩٤) أبو حيان : البحر المحيط ، ١ / ٢٥٤.

(١٩٥) عدت هذه الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط مركبة لأن خبر " إن" فيها ورد وحدة إسنادية مضارعية محولة هي" أخاف عذاب عظيم". بيتها العميقة " خائف عذاب عظيم ".

(١٩٦) ينظرد. فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل ن ص٧٣.

(١٩٧) ينظر عبد الوهاب بكر: النحو العربي من خلال النصوص، ص١٥٦.

(١٩٨) ينظر محمد الطاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص١٨٢.

(١٩٩) ينظر مأمون عبد الحليم محمد، الفصل في الجملة العربية، ص ٣٧٨.

obeikandl.com

الخاتمة

١- بعد الوقوف على طائفة من التعريفات التي تناولت التراكيب الإسنادية الأصلية من قبل النحويين القدماء والدارسين المحدثين خلصنا إلى تحديد وضع التعريفيين المنوطين بالتراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها، وغير المقصودة لذاتها المنسجمين في جانبيهما النظري والتطبيقي، وذلك بجعل مصطلح " الجملة " يطلق فقط على التراكيب الإسنادية الأصلية المقصودة لذاتها المستقلة بنفسها معنى ومبنى، الغانية عن غيرها. و يشمل هذا التعريف الجملة الابتدائية، والاستئنافية، والاعتراضية، والتفسيرية، وجملة أسلوب القسم. أما مصطلح الوحدة الإسنادية فيطلق على التراكيب الإسنادية الأصلية غير المقصودة لذاتها، التي تدخل في تركيب أكبر منها ممثلة جزءاً منه.

٢- إذا كان بعض النحاة والدارسين يعدون صلة الموصول جملة لا محل لها من الإعراب، فإن البحث رأى في ذلك نظرة جزئية لمكونات مثل هذا التركيب الإسنادي الأصلي. ومن ثم عد التركيب الإسنادي الذي قوامه الموصول الاسمي وصلته وحدة إسنادية وظيفية متوفرة على طرفين هما بمثابة كلمة واحدة يشكلان هذه الوحدة الإسنادية التي لا تنفصم عراها.

و انتهى إلى أن هذه الوحدة الإسنادية تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة سوى وظيفة الحال.

٣- إن كل الجمل والوحدات الإسنادية المنسوخة أو المنفية أو المؤكدة أو التي تشتمل على أية زيادة، أياً كانت هذه الزيادة هي تراكيب محولة وراءها أغراض ونكت بلاغية.

٤- إن كل الجمل المركبة ابتداء هي جمل ووحدات إسنادية محولة بالاستبدال. لورود ركن فيها وحدة إسنادية وظيفية. وقد يسجل فيها تحويل آخر بالترتيب، أو بالحذف، أو بالزيادة.

٥- الجملة المحولة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقي. لذلك فإنه عند تحليل صورها بغية استكناه معناها لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

٦- تعد فكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل الناجحة في الوصف والتحليل والتفسير لكونها خطوة على طريق إعادة اللحمة بين النحو والبلاغة. ويزعم البحث أنه استفاد من هذه الرؤية حين تصنيفه لصور الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم. فتصنيف هذه التراكيب الإسنادية الأصلية جاء مراعياً أنماطها وصورها وانتهى إلى ما يلي :

٧- حين الحديث عن الجمل المؤدية وظائف بيانية المشتمل على الجملة الابتدائيةو التفسيرية والاعتراضية وجملة أسلوب القسم والاستئنافية وجدنا أن أكثرهذه الجمل دوراناً وأكثرها تنوعاً في الصور الجملة الاستئنافية. ولوحظ أن الجملة الابتدائية بلغت شواهدها أربعة عشر ومائة شاهد. توزعت على النحو التالي :

سبعة عشر للماضوية وتسعة شواهد للمضارعية وستة عشر للطلبية وسبعة شواهد للشرطية وعشرون للقسمية وخمسة وأربعين شاهداً للاسمية.

٨- وفي مساق الحديث عن الجملة الاعتراضية لم يعتد البحث إلا بالجملة المستقلة مبنى ومعنى. أما ذلك الذي يبدو اعتراضاً بالوحدة الإسنادية من مثل التركيب الإسنادي الوارد في قوله تعالى: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) (الواقعة / ٧٦). فيرى البحث أنه تحويل بالترتيب اعترى الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط " وإنه لقسم عظيم" المتقدمة على الوحدة الإسنادية التي للشرط " لو تعلمون ".

و الجملة الاعتراضية التي بين البحث أن وجودها يضيف إلى التركيب الإسنادي الموظفة فيه معنى جديداً ما كان ليكون لولا وجودها بلغت شواهدها سبعة وعشرين شاهداً. كان حظ الفعلية منها خمسة عشر شاهداً. وكان أكثرها دوراناً الماضوية التي جاءت فاصلة بين الوحدتين الإسناديتين التي للشرط والتي لجواب الشرط، وبين المفعولين الأول والثاني وبين الجملتين الشرطيتين، وجاءت فاصلة بين الفاعل ومقول القول. تليها المضارعية بثمانية شواهد جاءت فيها فاصلة بين المتلازمين : المبتدأ وخبره،

وبين المستثنى والمستثنى منه، وبين الجملتين المتعاطفتين، وبين الوحدتين الإسناديتين اللتين للشرط ولجواب الشرط، وجاءت فاصلة بين الحال وصاحبها والبدل والمبدل منه.

و الجملة الشرطية الاعتراضية ورد لها شاهدان جاءت في أحدهما فاصلة بين الوحدتين الإسناديتين المؤلفتين جملة أسلوب القسم.

و الجملة الاعتراضية الاسمية بلغت شواهدها اثني عشر شاهداً جاءت فيه فاصلة بين الجملتين المعطوفتين بعضهما على بعض، وبين الوحدتين الإسناديتتن وبين المؤكد والتأكيد، وبين المبتدأ وخبره، وبين الفاعل والمفعول به، وبين الجملة الابتدائية والوحدة الإسنادية المضارعية التعليلية.

٩- أما الجملة التفسيرية فبلغت شواهدها في القرآن الكريم عشرين شاهداً، كانت الجملة الاسمية فيها أكثر تواتراً بتسعة شواهد. تليها الماضوية بتسعة شواهد، ثم المضارعية بخمسة شواهد.

١٠- ومن خلال استقرائنا لجملة أسلوب القسم في القرآن الكريم لاحظنا أن هذه الجملة تكون إنشائية، وقليلاً ما تكون خبرية. وسجلنا أن الوحدة الإسنادية التي لجواب القسم إذا كانت فعلية فعلها ماض مثبت تؤكد غالباً بحرف التحقيق " قد " مجردة أو مقترنة باللام المزيدة توكيداً. وإذا كانت فعلية فعلها مضارع مثبت تؤكد غالباً باللام والنون. وقد تكون منفية. وإذا كانت هذه الوحدة الإسنادية اسمية فإنها تؤكد غالباً بـ" إن " وحدها، أو بـ " إن " واللام المزحلقة. وسواء أكانت بسيطة أم مركبة. وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية شرطية. ولاحظنا أن مثل هذه الوحدة الإسنادية قد تتقدم على الوحدة الإسنادية التي للقسم التي يسجل أنها غالباً ما تكون فعلية محولة بالحذف.

إذ سجل عشرون شاهداً وردت فيه الوحدة الإسنادية التي للقسم مضارعية محولة بالحذف من بين خمسة وعشرين شاهداً مؤدياً هذه الوظيفة.

١٢- وحين الحديث عن الجملة الاستئنافية وجدناها صنفين : جملة استئنافية غير شرطية وجملة استئنافية شرطية. فالجملة الاستئنافية غير الشرطية قد تنوعت بين الماضوية والمضارعية والطلبية والاسمية. وقد تنوعت أغراضها فجاءت منها المثبتة والمنفية

والمؤكدة. واتخذت صوراً شتى. وتنوعت بين التوليدية والتحويلية. وتنوع فيها حرف الاستثناء. ووجدنا أن أكثر أحرف الاستثناء تواتراً الواو ثم الفاء، ثم بل، ثم أم. وأن أكثر هذه الوحدات الإسنادية دوراناً الماضوية تليها المضارعية، والاسمية، وأخيراً الطلبية.

١٣- والجملة الشرطية الاستئنافية المكونة من وحدتين إسناديتين متماسكتين من خلال استقرائنا لصورها وجدناها لا تخرج عن الأصناف التالية :

١ ـ جملة استئنافية شرطية وحدتاها الإسناديتان ماضويتان. وهذه الجملة قد تكون الوحدة الإسنادية التي للشرط فيها محولة بالتقديم أو بالحذف. ووجدنا أن وحدتها الإسنادية التي لجواب للشرط تأتي طلبية ومنفية ومفيدة التمني. وقد تأتي مقترنة باللام الرابطة أو بالفاء.

٢ ـ جملة استئنافية شرطية قوامها وحدتان إسناديتان مضارعيتان ينبغي لهما أن تكونا متكافئتين عاريتين من حرف الربط. ولا يلجأ إلى الفاء الرابطة إلا حين ورود الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط منفية بحرف النفي " لن ".

٣ ـ جملة استئنافية شرطية وحدتها الإسنادية التي للشرط مضارعية والتي لجواب الشرط ماضوية. ووجدنا ضرورة اقتران الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط حين اشتمالها على الوحدة اللغوية" قد ".

٤ ـ جملة استئنافية شرطية إحدى وحدتيها الإسناديتين فعلية. وسجل فيها تحول كبير يمس إحدى وحدتيها الإسناديتين أو كلتيهما.

٥ ـ جملة استئنافية شرطية وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط اسمية وسجلنا ورودها على صور متنوعة اعتراها تحويل.

٦ ـ جملة استئنافية شرطية محولة بحذف وحدتها الإسنادية التي لجواب الشرط. ولاحظنا أن هذه الوحدة الإسنادية المحذوفة تكون إما ماضوية منفية، أو اسمية منسوخة، أو طلبية.

٧ ـ جملة استئنافية شرطية محولة بتقديم الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. ووجدنا أن هذه الوحدة الإسنادية تأتي مثبتة أو مؤكدة أو طلبية أو

استفهامية. ورأى البحث أنه لا حاجة للذهاب إلى أن في مثل هذه الجملة وجود حذف للوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط. ذلك هو التحليل اللساني الذي وضعنا فيه أيدينا على مكامن صور الجملة الواردة في القرآن الكريم.

وتلك هي النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذه المحاولة المتواضعة. وأمام ذلك ندعو الدارسين إلى أن يكون عملنا هذا مدعاة اهتمام أوسع بأن يثروه أو يصوبوه ويقوموا ما به من اعوجاج خدمة للغة العربية والتربية الوطنية اللتين لئن أسيء إليهما ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون.

و الله الموفق إلى سواء السبيل.

obeikandl.com